الماتريدي - 333 :

سورة الشرح :

سورة { ألم نشرح } وهي مكية [1](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%231%22%20%5Ct%20%22Notes)

1-(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)

الآية1 : وقوله تعالى : { ألم نشرح لك صدرك } الخطاب [2](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%232%22%20%5Ct%20%22Notes) في هذه السورة من الله تعالى لرسوله [3](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%233%22%20%5Ct%20%22Notes) صلى الله عليه وسلم خاطب ( به حين قال ) [4](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%234%22%20%5Ct%20%22Notes) : { ألم نشرح لك صدرك } إلى ما ذكر .
والمخاطبة في سورة الضحى إذا كانت من غير الله تعالى إياه ، كان جبرائيل عليه السلام خاطبه في ذكر منن الله تعالى إياه وذكر نعمه ، إلا أنه قال : { ما ودعك ربك وما قلا } ( الآية : 3 ) ولم يقل : ودعناك .
ويجوز أن يكون الخطاب في سورة الضحى من الله تعالى على المغايبة ، يقال : إن أمير المؤمنين يقول : كذا ، أراد نفسه .
ثم اختلف في قوله : { ألم نشرح لك صدرك } قال بعضهم : شرح صدره للإسلام كقوله : { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه } ( الزمر : 22 ) أخبر أن من شرح صدره للإسلام ، { فهو على نور من ربه } / 646 ب/والشرح : قيل : هو التليين والتوسيع والفتح ، أي ألم نوسع لك صدرك ، ونفتح ، ونلين للإسلام .
وقد روي في الخبر أنه لما نزل هذا قيل : يا رسول الله ، وهل لذلك من علامة ؟ فقال : بلى التجافي من دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت . قبل نزوله ) ( الحاكم في المستدرك 4 / 311 ) ولكن يعرف ذلك من رسول الله بطريق الحقيقة ، ويظهر ذلك منه باليقين ، فأما من غيره فإنما يعرف بالتجافي من دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود بالتقارب . وغالب الظن أن [5](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%235%22%20%5Ct%20%22Notes) رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له الآخرة وأمورها كالمشاهدة والمعاينة . وكذلك جميع الأنبياء والرسل . فأما لغيرهم يبلغ ذلك ، وهو ما ذكرنا أن رؤيا الأنبياء كالعيان ، أي تعرف بطريق اليقين بخلاف رؤيا غيرهم .
وقال بعضهم : شرح صدره لأنه لما كلف بتبليغ الرسالة إلى الجن والإنس وإلى الفراعنة والجبابرة الذين همتهم إهلاك من يخالفهم والانقلاع عن عبادة من يعبد الله ، ضاق صدره لذلك ، وثقل على قلبه ، فوسع الله صدره ، وشرحه حتى هان ذلك عليه ، وخف ، وهو قول أبي بكر الأصم . إلا أنه فعل ذلك به ، وحققه [6](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%236%22%20%5Ct%20%22Notes) بالآيات والحجج .
ونحن نقول باللطف منه حتى قام بوفاء ما كلف ، وأمر . أما هو فلا يقول باللطف والاختصاص للبعض دون البعض لقوله بالأصلح .
ويحتمل أن يكون ما ذكر من شرح صدره وتوسيعه ، هو ما ذكر في قوله { وإنك لعلى خلق عظيم } ( القلم : 4 ) وخلقه كان يجاوز وسعه وطاقته حتى كادت نفسه تهلك لمكان كفر أولئك ، وما يعلم أنه ينزل بهم ، إشفاقا ورحمة كقوله : { لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين } ( الشعراء : 3 ) وقوله : { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك } ( هود : 12 ) وغير ذلك من أمثال هذا ، وذلك ، والله أعلم ، ما وصف من خلقه أنه عظيم ، فوسع صدره ، وشرحه حتى يخف ذلك عليه حين [7](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%237%22%20%5Ct%20%22Notes) قال له : { فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون } ( فاطر : 8 ) وقال : { ولا تحزن عليهم } ( النمل : 70 ) .
وقال الحسن في قوله : { ألم نشرح لك صدرك } بلى قد شرح له صدره ، وملأه علما وحكمة ، ثم قوله : { ألم نشرح لك صدرك } إلى ما ذكر إن كان المخاطب به رسول الله ، وهو المراد به .
فتأويل السورة يخرج على ما ذكر من تيسير [8](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%238%22%20%5Ct%20%22Notes) الأمر عليه وتخفيف ما حمّله وأمر به .

2-(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)

الآيتان : 2 و 3 : وقوله تعالى : { ووضعنا عنك وزرك } { الذي أنقذ ظهرك } على ابتداء وضع الوزر والإثم على ما نذكر ، وإن كان المخاطب به غيره ، وهم أمته ، وإن كان الخطاب أضيف إليه فالأمر فيه سهل .
وإن كان الخطاب على الاشتراك فيحتاج إلى التأويل أيضا .
وقوله تعالى : { ووضعنا عنك وزرك } { الذي أنقض ظهرك } ( يحتمل وجهين :
أحدهما : ما ) [9](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%239%22%20%5Ct%20%22Notes) قال عامة أهل التأويل على تحقيق الوزر له والإثم كقوله : { ليغفر لك الله ما تقدم من ذلك وما تأخر } ( الفتح : 2 ) وقوله : { واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات } ( محمد : 19 ) يقولون : أثبت له الذنب والوزر ، فوضع ذلك عنه .
ولكن هذا وحش من القول . لكنا نقول : إن قوله : { ووضعنا عنك وزرك } { الذي أنقض ظهرك } الوزر ، هو الحمل والثقل ، كأنه يقول : قد خففنا من أمر النبوة والرسالة والأحمال التي حملنا [10](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2310%22%20%5Ct%20%22Notes) عليك ، كأنه يقول : قد خففنا [11](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2311%22%20%5Ct%20%22Notes) ذلك عليك ما لو لم يكن تخفيفنا إياه عليك لأنقض ظهرك ، أي أثقل .
والثاني : جائز أن يكون قوله : { ووضعنا عنك وزرك } ابتداء وضع الوزر أي عصمك ، وحفظك ما لو لم تكن عصمته إياك [12](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2312%22%20%5Ct%20%22Notes) لكانت لك أوزارا وآثاما كقوله : { ووجدك ضالا فهدى } ( الضحى : 7 ) أي لو لم يهدك لوجدك ضالا ، لأنه كان بين قوم ضلال ، ولكن هداه ، فلم يجده ( ضالا ، فعلى ) [13](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2313%22%20%5Ct%20%22Notes) ذلك ما ذكر من وضع وزر ابتداء ، وهو كقوله : { ليخرجكم من الظلمات إلى النور } ( الأحزاب : 43 ) أي عصمهم عن أن يدخلوا فيها ، لا أن كانوا فيها ، ثم أخرجهم ، ولكن ( هو ) [14](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2314%22%20%5Ct%20%22Notes) ابتداء إخراج . فعلى ذلك ما ذكر من وضع وزره .
وقوله تعالى : { أنقض ظهرك } أي أثقل ظهرك .

3-(الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)

[نص مكرر لاشتراكه مع الآية 2]

الآيتان : 2 و 3 : وقوله تعالى : { ووضعنا عنك وزرك } { الذي أنقذ ظهرك } على ابتداء وضع الوزر والإثم على ما نذكر ، وإن كان المخاطب به غيره ، وهم أمته ، وإن كان الخطاب أضيف إليه فالأمر فيه سهل .
وإن كان الخطاب على الاشتراك فيحتاج إلى التأويل أيضا .
وقوله تعالى : { ووضعنا عنك وزرك } { الذي أنقض ظهرك } ( يحتمل وجهين :
أحدهما : ما ) [15](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2315%22%20%5Ct%20%22Notes) قال عامة أهل التأويل على تحقيق الوزر له والإثم كقوله : { ليغفر لك الله ما تقدم من ذلك وما تأخر } ( الفتح : 2 ) وقوله : { واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات } ( محمد : 19 ) يقولون : أثبت له الذنب والوزر ، فوضع ذلك عنه .
ولكن هذا وحش من القول . لكنا نقول : إن قوله : { ووضعنا عنك وزرك } { الذي أنقض ظهرك } الوزر ، هو الحمل والثقل ، كأنه يقول : قد خففنا من أمر النبوة والرسالة والأحمال التي حملنا [16](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2316%22%20%5Ct%20%22Notes) عليك ، كأنه يقول : قد خففنا [17](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2317%22%20%5Ct%20%22Notes) ذلك عليك ما لو لم يكن تخفيفنا إياه عليك لأنقض ظهرك ، أي أثقل .
والثاني : جائز أن يكون قوله : { ووضعنا عنك وزرك } ابتداء وضع الوزر أي عصمك ، وحفظك ما لو لم تكن عصمته إياك [18](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2318%22%20%5Ct%20%22Notes) لكانت لك أوزارا وآثاما كقوله : { ووجدك ضالا فهدى } ( الضحى : 7 ) أي لو لم يهدك لوجدك ضالا ، لأنه كان بين قوم ضلال ، ولكن هداه ، فلم يجده ( ضالا ، فعلى ) [19](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2319%22%20%5Ct%20%22Notes) ذلك ما ذكر من وضع وزر ابتداء ، وهو كقوله : { ليخرجكم من الظلمات إلى النور } ( الأحزاب : 43 ) أي عصمهم عن أن يدخلوا فيها ، لا أن كانوا فيها ، ثم أخرجهم ، ولكن ( هو ) [20](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2320%22%20%5Ct%20%22Notes) ابتداء إخراج . فعلى ذلك ما ذكر من وضع وزره .
وقوله تعالى : { أنقض ظهرك } أي أثقل ظهرك .

4-(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)

الآية4 : وقوله تعالى : { ورفعنا لك ذكرك } جائز أن يكون رفع ذكره لما ألزم الخلق الإيمان به حتى لا يقبل من أحد الإيمان بالله والتوحيد له والطاعة والعبادة إلا بالإيمان به والطاعة له . قال الله تعالى : { من يطع الرسول فقد أطاع الله } ( النساء : 80 ) وقال : { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت } ( النساء : 65 ) .
وجائز أن يكون ما ذكر من رفع ذكره ، هو أنه يذكر حين [21](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2321%22%20%5Ct%20%22Notes) ذكر الله ، قرن ذكره بذكره في الأذان والإقامة وفي الصلاة في التشهد وفي غيره من الخطب والله أعلم . والأول عندنا أرفع وأعظم من الثاني .
وجائز أن يكون رفع ذكره ما أضاف اسمه إلى اسمه بما قال : رسول الله ، ونبي الله ، ولم يسمه باسمه على غير إضافة إلى الرسالة والنبوة ، فقال : { محمد رسول الله } ( الفتح : 29 ) وقال : { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } ( المائدة : 67 ) وقال : { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك } ( التحريم : 1 ) ونحو ذلك ، وهو المخصوص بهذا دون غيره من إخوانه ، لأنه قلما أضاف اسمهم إلى اسمه ، وقلما قرن أسماءهم باسمه ، بل ذكرهم بأسمائهم كقوله : { وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم } ( الأنعام : 83 ) إلى قوله : { وإسماعيل واليسع ) [22](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2322%22%20%5Ct%20%22Notes) ويونس ولوطا } ( الأنعام : 86 ) ونحو ذلك ، أو ( أن يكون ) [23](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2323%22%20%5Ct%20%22Notes) رفع ذكره بما عظمه ، وشرفه عند الخلق كله حتى إن من استخف به خسر الدنيا والآخرة .

5-(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

الآيتان 5 و 6 ) : وقوله تعالى : { فإن مع العسر يسرا } { إن مع العسر يسرا } روي في الخبر أنه قال صلى الله عليه وسلم : " لن يغلب عسر يسرين ) ( الحاكم في المستدرك : 2 / 528 ) .
قال بعضهم : إنما كان عسرا واحدا ، وإن ذكره مرتين ، لأن العسر الثاني ذكره بحرف التعريف فهو والأول واحد ، واليسر ذكره ، بحرف النكرة ، فهو غير الأول .
وقال أبو معاذ : كلما كررت المعرفة كانت واحدة [24](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2324%22%20%5Ct%20%22Notes) ، والنكرة على العدد يقال في الكلام : إن مع الأمير غلاما ، إن مع الأمير غلاما ، فالأمير واحد ، ومعه غلامان ، وإذا قيل : إن مع الأمير الغلام ، إن مع الأمير غلاما ، فالأمير واحد ، ومعه غلامان ، وإذا قيل : إن مع الأمير الغلام ، إن مع الأمير الغلام ، فالأمير واحد ، والغلام واحد ، وإذا قيل : إن مع أمير غلاما ، إن مع أمير غلاما ، فهما أميران وغلامان . فعلى ذلك ما ذكر هاهنا .
ثم قوله ( صلى الله عليه وسلم ) [25](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2325%22%20%5Ct%20%22Notes) " يسرين " هما [26](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2326%22%20%5Ct%20%22Notes) يسر الإسلام والهدى ، ويجوز أن يطلق اسم اليسر على الإسلام والدين ، قال الله تعالى : { فسنيسره لليسرى } ( الليل : 7 ) ويسر آخر ما وعد لهم من السعة في الدنيا .
ويحتمل أن يكون يسرين أحدهما : رجاء اليسر ، والآخر وجوده ، فهما يسران : الرجاء والوجود . ويحتمل أن يكون يسرا في الدنيا ويسرا في الآخرة ، أو أن يكون توسيعا [27](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2327%22%20%5Ct%20%22Notes) عليهم الدنيا ويسرا [28](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2328%22%20%5Ct%20%22Notes) ما يفتح لهم الفتوح في الدنيا ، ويسوق إليهم المغانم والسبايا ، والله أعلم .
ثم قالوا في قوله : { فإن مع العسر يسرا } / 647 أ/ أي بعد العسر يسرا .
وأصله : أن حرف مع إذا أضيف إلى الأوقات والأحوال يقع على اختلاف الأوقات في المكان الواحد ، وإذا أضيف إلى المكان يقع على اختلاف المكان في وقت واحد . وهاهنا أضيف إلى الوقت . فهو على اختلاف الأوقات واحد بعد واحد . فإذا قيل : فلان مع فلان في مكان فالوقت واحد ، والمكان مختلف متفرق .

6-(إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

[نص مكرر لاشتراكه مع الآية 5]

الآيتان 5 و 6 ) : وقوله تعالى : { فإن مع العسر يسرا } { إن مع العسر يسرا } روي في الخبر أنه قال صلى الله عليه وسلم : " لن يغلب عسر يسرين ) ( الحاكم في المستدرك : 2 / 528 ) .
قال بعضهم : إنما كان عسرا واحدا ، وإن ذكره مرتين ، لأن العسر الثاني ذكره بحرف التعريف فهو والأول واحد ، واليسر ذكره ، بحرف النكرة ، فهو غير الأول .
وقال أبو معاذ : كلما كررت المعرفة كانت واحدة [29](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2329%22%20%5Ct%20%22Notes) ، والنكرة على العدد يقال في الكلام : إن مع الأمير غلاما ، إن مع الأمير غلاما ، فالأمير واحد ، ومعه غلامان ، وإذا قيل : إن مع الأمير الغلام ، إن مع الأمير غلاما ، فالأمير واحد ، ومعه غلامان ، وإذا قيل : إن مع الأمير الغلام ، إن مع الأمير الغلام ، فالأمير واحد ، والغلام واحد ، وإذا قيل : إن مع أمير غلاما ، إن مع أمير غلاما ، فهما أميران وغلامان . فعلى ذلك ما ذكر هاهنا .
ثم قوله ( صلى الله عليه وسلم ) [30](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2330%22%20%5Ct%20%22Notes) " يسرين " هما [31](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2331%22%20%5Ct%20%22Notes) يسر الإسلام والهدى ، ويجوز أن يطلق اسم اليسر على الإسلام والدين ، قال الله تعالى : { فسنيسره لليسرى } ( الليل : 7 ) ويسر آخر ما وعد لهم من السعة في الدنيا .
ويحتمل أن يكون يسرين أحدهما : رجاء اليسر ، والآخر وجوده ، فهما يسران : الرجاء والوجود . ويحتمل أن يكون يسرا في الدنيا ويسرا في الآخرة ، أو أن يكون توسيعا [32](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2332%22%20%5Ct%20%22Notes) عليهم الدنيا ويسرا [33](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2333%22%20%5Ct%20%22Notes) ما يفتح لهم الفتوح في الدنيا ، ويسوق إليهم المغانم والسبايا ، والله أعلم .
ثم قالوا في قوله : { فإن مع العسر يسرا } / 647 أ/ أي بعد العسر يسرا .
وأصله : أن حرف مع إذا أضيف إلى الأوقات والأحوال يقع على اختلاف الأوقات في المكان الواحد ، وإذا أضيف إلى المكان يقع على اختلاف المكان في وقت واحد . وهاهنا أضيف إلى الوقت . فهو على اختلاف الأوقات واحد بعد واحد . فإذا قيل : فلان مع فلان في مكان فالوقت واحد ، والمكان مختلف متفرق .

7-(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ)

الآيتان : 7و8 : وقوله تعالى : { فإذا فرغت فانصب } { وإلى ربك فارغب } قال بعضهم : إذا فرغت من دنياك فانصب لآخرتك ، وهو من النصب أي التعب .
وقال الحسن : أمره إذا فرغ من غزوة أن يجتهد في العبادة له ، لكن هذا بعيد لأنه نزل ذلك بمكة ، ولم يكن أمر بالغزو والجهاد بمكة إلا أن يكون أمر بالجهاد بمكة في أوقات ، تأتيه في المستقبل ، فيكون الحكم لازما عليه في تلك الأوقات لا في حال ورود الأمر .
وقال بعضهم : فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء .
وقال قتادة : ( أمره ) [34](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2334%22%20%5Ct%20%22Notes) إذا فرغ من الصلاة أن يبالغ في دعائه وسؤاله إياه .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ( أنه ) [35](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2335%22%20%5Ct%20%22Notes) قال : فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل .
ويحتمل عندنا إذا فرغت من تبليغ الرسالة إليهم فانصب لعبادة ربك والأمور التي بينك وبين ربك على ما ذكرنا في أحد التأويلين في قوله : { إن لك في النهار سبحا طويلا } ( المزمل : 7 ) في أمر الرسالة والتبليغ ( أي ذكر ) [36](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2336%22%20%5Ct%20%22Notes) اسم ربك في ما بينك وبين ربك .
ويجب ألا نتكلف تفسير ما ذكر في هذه السورة من أولها إلى آخرها ، لأنه أمر بينه وبين ربه .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما أراد ( به في ما خاطبه ) [37](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2337%22%20%5Ct%20%22Notes) من الجميع وأنه في ما كان . وقد كان خصوصا له ، وليس شيء مما يجب علينا العمل به حين يلزمنا التكلف لاستخراج ذلك سوى الشهادة على الله ، فكان الإمساك عنه أولى ، وترك التكلف فيه والاشتغال به أرفق وأسلم . والله الموفق .

8-(وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)

[نص مكرر لاشتراكه مع الآية 7]

الآيتان : 7و8 : وقوله تعالى : { فإذا فرغت فانصب } { وإلى ربك فارغب } قال بعضهم : إذا فرغت من دنياك فانصب لآخرتك ، وهو من النصب أي التعب .
وقال الحسن : أمره إذا فرغ من غزوة أن يجتهد في العبادة له ، لكن هذا بعيد لأنه نزل ذلك بمكة ، ولم يكن أمر بالغزو والجهاد بمكة إلا أن يكون أمر بالجهاد بمكة في أوقات ، تأتيه في المستقبل ، فيكون الحكم لازما عليه في تلك الأوقات لا في حال ورود الأمر .
وقال بعضهم : فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء .
وقال قتادة : ( أمره ) [38](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2338%22%20%5Ct%20%22Notes) إذا فرغ من الصلاة أن يبالغ في دعائه وسؤاله إياه .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ( أنه ) [39](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2339%22%20%5Ct%20%22Notes) قال : فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل .
ويحتمل عندنا إذا فرغت من تبليغ الرسالة إليهم فانصب لعبادة ربك والأمور التي بينك وبين ربك على ما ذكرنا في أحد التأويلين في قوله : { إن لك في النهار سبحا طويلا } ( المزمل : 7 ) في أمر الرسالة والتبليغ ( أي ذكر ) [40](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2340%22%20%5Ct%20%22Notes) اسم ربك في ما بينك وبين ربك .
ويجب ألا نتكلف تفسير ما ذكر في هذه السورة من أولها إلى آخرها ، لأنه أمر بينه وبين ربه .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما أراد ( به في ما خاطبه ) [41](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2341%22%20%5Ct%20%22Notes) من الجميع وأنه في ما كان . وقد كان خصوصا له ، وليس شيء مما يجب علينا العمل به حين يلزمنا التكلف لاستخراج ذلك سوى الشهادة على الله ، فكان الإمساك عنه أولى ، وترك التكلف فيه والاشتغال به أرفق وأسلم . والله الموفق .